

العدد : ١ — القدس الشريف ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥١ - ٢٧ آب ١٩٣٢ — السنة الاولى

* صورة صلاح الدين وخريطتان جغرافيتان
* « الامة العربية » لسماحة السيد محمد رشيد رضا صاحب «المنار »
* «العرب امة المستقبل» للاستاذ عبد الرحمن بك عزام
* « عربي يستصرخ شبان العرب » للاستاذ اسعد افندي داغر
* « لورنس وقبر صلاح الدين وسرقة الاكليل البرونز »
* « كيف احتل الانكليز العراق » للاستاذ عزة بك الاعظمي
* « لماذا تألف حزب الاستقلال بفلسطين » للاستاذ الخضراء
* « معاهدة الثلاث مواد العجيبة الغريبة »
* صورة كاريكاتورية للاسد البريطاني وافعى الهند .. الخ ...

* * *

موقعـــــــة حطـــــــين

الحالة العامة قبل وقوع المعركة

الحالة العامة في البلاد قبل موقعة حطين :

كان السلطان صلاح الدين قد تمكن في الشام من اخماد الثورات التي قامت في شمال سوريا وجهات الجزيرة ، وصفت له الحال ، وانقلب اعداؤه البارحة اخداناً له واعواناً ، فتفرغ بعد ذلك لمحاربة الافرنج وضربهم الضربة القاضية ، بعد ان رأى من مكرهم الشيء الكثير .

وكانت حالة فلسطين مضطربة جداً . وبعد موت بلدوين الرابع اقيم مكانه بلدوين الخامس ابن الملكة سيبيل اخت الملك المتوفى ، وكان طفلا فكفله ريموند صاحب طرابلس الذي عقد صلحاً لمدة اربع سنوات مع السلطان .

ولكن الملك الطفل لم يلبث ان مات سنة ٥٨٣ (١١٨٦) فبقي ريموند يدبر دفة الملك ربما يختار القوم ملكاً لهم . كانت سيبيل قد تزوجت من الامير جوي الذي انحاز اليه حزب ليس فيه احد من انصار ريموند .

وما لبثت سيبيل أن ألبست زوجها تاج فلسطين ، ولكن كان تاجاً قريب الزوال ، فتوجه ريموند الى طبرية مؤثراً الابتعاد من جوي .

الخصام بين « جوي » وريموند:

فعزم جوي على مهاجمة ريموند في طبرية بحجة ان يحاسبه على الاموال التي جباها أيام وكالته عن الملك المتوفى ، فانحاز ريموند من اجل هذا الى السلطان صلاح الدين ، وكان إذ ذاك في بانياس يراقب حركات الأفرنج دون أن يتقدم لحربهم وهم على هذا الحال من الانقسام الشديد ، ذلك لأن المعاهدة بينه وبينهم لم يكن أمدها قد انتهى بعد ، غير أنه انتهز فرصة انحياز ريموند له واستنجاده به ، فاخذ يجهز العساكر ويستعد للطوارىء .

وبينما كان السلطان ينتظر انقضاء الهدنة ، كانت حاشية جوي تميل الى فسخها متذرعين بأنها انما وقعت على يد ريموند الذي أصبح الآن عدواً للملك والمملكة . فأخذت هذه الهدنة شكلا جديداً دخلت فيه التحيزات الى حد كبير وعظم الشعور عند اتباع جوي بأن حرب المسلمين أمر واجب ، لا سيما بعد أن انحاز اليهم ريموند الخائن ويستنتج من هذا أن الافرنج كانوا لا يستطيعون صبراً دون أن يظهروا العداء للسلطان

رينولد امير الكرك يعتدي على قافلة من قوافل المسلمين وينكث بالعهد:

ولقد كان رينولد أمير الكرك أول من يقوم بفسخ العهد حسب عادته في ذلك ، واليك بيان الحال .

كانت الكرك هذه تقوم على الطريق الموصلة من الشام الى مصر ومكة ، وكثيراً ما كان يعترض صاحبها القوافل الاسلامية السائرة في هذه الطريق وهو أمر جعل السلطان يغزوها المرة بعد الأخرى كما جعل نور الدين أيضاً قبل وفاته يعمل على الفتك بها .

مرت في خلال سنة ٥٨٢ (سنة ١١٨٦) قافلة غنية من قوافل المسلمين بالقرب من الكرك ، فلم يستطع صاحب الكرك ، مع ما هو مقيد به من العهود وشروط الهدنة ، الا ان يفتك بها فانقض عليها واستولى على بضاعتها ومتاعها ، وسجن رجالها ونساءها ، ويقال إن اخت السلطان كانت في هذه القافلة . ولما وقعوا في قبضته استهان بالدين وبالنبي ، وقال لهم « إن كنتم تعتقدون في محمد — صلى الله عليه وسلم — فادعوه الآن يفك اسركم ويخلصكم من شر ما وقعتم فيه » فنمي هذا الى السلطان ، فغضب غضباً شديداً وحلف لئن اسره ليقتله بيده ، وما درى صاحب الكرك أنه بما صنع قد جر الدمار على ملك اللاتين كله ، وانه بما قد اقترفت يداه قد جلب الاحزان على قومه واهله ونفسه ، فان السلطان لم يجعل الكرك هذه المرة همه الوحيد ، بل أخذ العدة ليوقع النكال الشديد بالافرنج قاطبة ، فيخرب من بلادهم ما استطاع ، ويستولي على قلاعهم ما وجد لذلك من سبيل ، مصمما على أنه إما ان يطهر البلاد من رجسهم ، وإما أن يعود محمولا الى قبره .

كان هذا الوقت أوان أوبة حجاج المسلمين ، فتأهب صاحب الكرك إلى اقتناصهم وهم قافلون ، واستعد السلطان لحمايتهم بعد أن اعلن الجهاد في كل بلاده ، وعسكر في قصر السلامة بالقرب من بصرى ، وظل فيها حتى مر الحجاج بسلام آمنين مطمئنين ؛ داعين للسلطان بالنصر والغلبة .

ثم وصل الى السلطان جيش من مصر وغيرها فأخذ ينظم احوال الجند ثم مال بهم الى تل عشترة ليعد العدة للموقعة الكبرى ، بعد أن سمع ما ناله ولده الافضل من النصر على الافرنج في جهات عكا ، وما قد أسره من القوم وعاد بهم جميعاً مخترقين طبرية دون أن يتعرض لهم صاحبها لما كان له بينه وبين السلطان من الوفاق .

اجتماع كلمة الافرنج :

غير أن هذا النصر العظيم الذي حازه المسلمون قد أدى الى تجمع كلمة الافرنج ، فأرسلوا رؤساء دينهم ونجباء قومهم الى ريموند مهددين وناقمين عليه سكوته ، والمسلمون يفتكون بأخوانه ويعرون بالأسرى منهم في بلاده ، ورموه بالاسلام ؛ وما زالوا به حتى اضطر أخيراً الى الانضمام اليهم والانتظام في سلك صفوفهم ، فقويت بذلك شوكتهم ، واجتمعت كلمتهم ، فكونوا جيشاً جراراً هال المسلمين امره .

(البقية في الصفحة الخامسة)

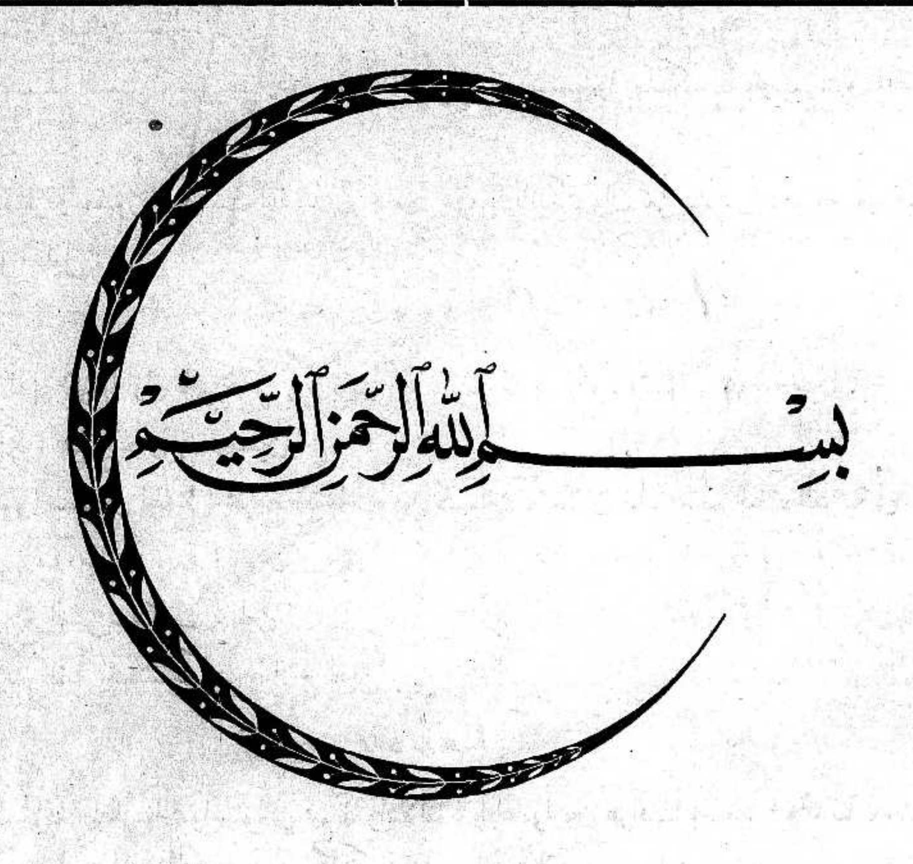
العدد : ١
السنة الاولى
ذكرى
(يوم صلاح الدين)



٢٥ ربيع الثاني ١٣٥١
٢٧ آب ١٩٣٢
ذكرى
(موقعة حطين)

اسبوعية مصورة تبحث في شؤون العالم العربي والاسلامي

منشىء «العرب» ومديرها المسؤول : عجاج نويهض



الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله

اما بعد ، فهذه (العرب) ، صحيفة للعرب ، انشئت على هذا الطراز في هذا القطر العربي الاوسط – من على يمينها الجزيرة باقاليمها المترامية ، التي انبتت رجال عدنان وحمير وكهلان ، والعراق العباسي ، والشام الاموي ؛ ومن على شمالها الكنانة وماوليها من اليبس الافريقي ، من طرابلس وبرقة وتونس والجزائر ومراكش ، والسيف الريفي ،لتكون بريداً اسبوعياً يتردّد على هذه الاقطار ، بجوائب الاخبار ، ورسائل الافكار ، داعيةً من دعاة القضية العربية ، ورسولاً اميناً من رسل الحركة الاستقلالية ، يتخذ منها رجالات العرب الاخيار ، من ساسةٍ وقادةٍ ومفكرين وكتابٍ وشبابٍ احرار ، منبراً عاماً يرمون عنه الى غرض واحد ، فيجول في مجال صفحاتها استقلالي الرافدين مع استقلالي بردى والنيل ، ويناجي من على اجنحتها عربيُّ الجزيرة ، اخوانه في سائر المعمورة ، فهي للعرب كافة ، لليماني والحجازي والنجدي ، كما هي للعراقي والسوري الشمالي والجنوبي ، وهي لعرب آسيا كما هي لعرب افريقيا ، وعلى الجملة هي البريد والرسول واللسان والمنبر ، من العرب وللعرب في كل وطن ومهجر.

* * *

انشئت العرب في هذا الدور الانقلابي العظيم ، الحادث الجارف في البلاد العربية ، بعد الحرب العامة ، وقبلتها ان تنتظم في صف الجهاد لتجاهد بحقٍ وصدقٍ على الطريقة المثلى ، في سبيل اشرف غاية ، واقدس نهاية ، وانبل مقصد ، واسمى مراد – الا وهو : –

الاستقلال العربي

الذي شقت طريقه ضحايا امتنا من شهداء ابرار ، سكنت اجسامهم الارضين ، وارواحهم الطاهرة اعلى عليين ، علقوا على الاعـواد ، وجالدوا المستعمر ابسل جلاد ، فاستشهدوا وانتشرت قبورهم بـين شمال الحجاز وجبال طورس و بطائح العراق ، وتطيب ثرى ميسلون واقليم البلان وفلسطين وغوطة الشام وسهول حوران ، بطيب اجلادهم وعظامهم.

نعم : الاستقلال العربي الذي لذكره تهتاج نفوس العرب في كل مكان ، وتهفو قلوبهم اليه ، وتحنو ضلوعهم عليه .

وقد مشت روح الاستقلال الجبارة في عرق كل عربي ينتمي الى قحطان وعدنان !

وصار من المستعذب للعربي الابي ، الانوف العيوف ، أن يستبق اخاه الى نيل شرف التضحية والمفاداة .

الامة العربية قد استيقظت ، فليشهد العالم !

ولن ينكص العرب عن هـذا السبيل ، حتى يستردوا حقهم المغصوب ، و يستعيدوا ملكهم المسلوب ، ويملكوا بيدهم زمام امرهم ، و بلادهم خالصة لهم .

وامم كثيرة قبلنا كانت متفرقة مقهورة ، فكتب الله لها ان تجتمع حزمتها ثانية ، وان تعز بعد ذل ، وتعلو بعد هبوط ، ولكـن كانت التضحية هي القائد والفدى هو الدليل .

***

واحبت « العرب » ان تظهر لقومها اول ظهورها في يوم تتيمن به ، وتتبرك بذكراه ، وتستلهم الله فيه خيراً .

وهل هناك يوم خير من يوم صلاح الدين ، وحطين ؟

فها هي تحمل في قلبها صورة السلطان الفاتح ، مخرج الاجانب من فلسطين ، بعد ان نظم معظم البلاد العربية فى عقد الوحدة ، وجعل من اهلها قوة تقف في وجه الاجنبي صفاً متراصاً .

كنا متفرقين ، فجمعنا صلاح الدين ، وكانت حطين !

ثم تفرقنا ، فأردنا ان نجتمع ثانية فجمعتنا ذكرى صلاح الدين .

***

ومن بعده عاد الاجانب فمزقوا اقاليمنا ؛ وامعنوا في قهرنا واذلالنا ؛ و باعدوا بين عراقنـا وشامنا ، وشمالنا وجنوبنا ؛ وانطلق المستعمر الحديث يحكمنا حكماً عاتياً ، مستبداً عنيداً ؛ ويجيء شيئاً اداً ؛ ويحاول ان يبيد العرب في ديارهم التي ضمت رفات آبائهم واجدادهم ؛ و ينزلها قوماً شرداً ؛ ونصب نفسه منتدباً ، يريد بفلذة البلاد العربية ؛ اولى القبلتين وثالث الحرمين وقبر المسيح ؛ بتراً وتهويداً ؛ « انه لقول فصل . وماهو بالهزل . انهم يكيدون كيداً . فمهل الكافرين امهلهم رويدا » « فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عداً » « ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً »

***

« والعرب » تسير على بركة الله . وتوجه صوتها الى الاقطار العربية ، وخاصة العراق وسوريا ومصر ؛ شاكرة لاهل الفضل ؛ اعيان العرب ؛ الذين تفضلوا بمؤازرتها ، ما كتبوه و يكتبونه من قيم الفصول ؛ وهذه الطلائع الروائع اصبحت بين يدي القارىء ؛ وشاكرة لحضرة المراسلين في العواصم العربية رسائلهم التي تفضلوا بموافاتها بها.

« وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون »

عجاج نويهض



الامـــة العربيـــة

لسماحة حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا صاحب «المنار» رئيس مجلس النواب والمؤتمر السوري بدمشق سنة ١٩٢٠

هي اعجوبة التاريخ في صعودها وهبوطها ، ومشكلة علم الاجتماع في ماضيها وحاضرها .

أمة خرجت فجأة من الامية والجاهلية ، الى نور العلم والمعرفة ، فسادت العالم كله بدين كامل ، اصلح ما افسده البشر من اديان النبيين، وشرع عادل استقام به ما اتآد من الشرائع والقوانين ، وحكمة بالغة تضاءلت دونها فلسفة الحكماء الراسخين ، ولغة راقية وسعت ما احيته ورقته من علوم الاولين، وفتوحات قصد بها تحرير الشعوب من استبداد الملوك الظالمين ، وعتـــق العقول والارواح من رق الكهنة المسيطرين ، ففضلتهم على جميع من عرفت من رجال الدنيا والدين، فدان لها ثلاثة ارباع البشر في بضع عشرات من السنين .

كانت فاقدة لكل شيء ، فصارت واجدة لكل شيء : علوم وفنون ، ملك واسع ، دول عزيزة ، ثروة واسعة ، صناعات بديعة ، حضارة زاهية ، جندية قوية ، ثم فقدت كل شيء من ذلك بما اصابها من امراض الاجتماع التي حذرها منها كتابها، واقتلها التفرق والشقاق ، والاسراف في شهوات الترف والنعيم ، وما افضى اليـه من الظلم والاستبداد واستـذلال الامة وافساد بأسها ، وغلب الاعاجم فالمستعمرين عليها .

كل هذا معروف ، ولقد كانت الامة العربية بدعاً من الامم في رقيها وعظمتها إذ كان تابعاً لمعجزة القرآن ، ولذلك حار في فهم سره من لم يؤمنوا باعجازه من علماء الافرنج، فاخترعوا له عللا واسباباً على اعترافهم بانه من خوارق العادات . ولكن لم تكن بدعاً في سقوطها وضعتها ، لأنه كان لسقوط الامم العزيزة من قبلها كالفرس والروم وغيرهم ، وكان بمقتضى سنن الاجتماع التي بينها لهم القرآن، فجهل منها خلفهم ما فقهه سلفهم، كقوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والآيات الكثيرة في اهلاك الظالمين والمترفين .

واما محل التساؤل والعجب فهو حال هذه الامة في عصرنا هذا : هي ترى بعض الامم والشعوب التي كانت اشد منها ضعفاً وتفرقاً قد اجتمع شملها ، واستعادت قوتها (كايطالية) وترى شعوباً اخرى دونها تجاهد في سبيل استرداد ملك فقدته منذ الوف السنين كاليهود، بل ترى شعباً صغيراً جداً كالارمن جاهد جهاداً كبيراً في انقاذ نفسه من حكم دول عسكرية كبيرة كالروس والترك، وتأليف دولة جديدة في وسط بلادهما بين شعوب كثيرة ، ومثلهم الاكراد . بل يرون ما هو اغرب من هذا وذاك : يرون في بعض الاقطار العربية وغيرها « اقليات » دينية تحاول تأسيس دول مستقلة بكفالة الدول الكبرى اذ لا قوة لتلك الاقليات في نفسها .

ترى الامة العربية كل هـذا وتشاهده في بلادها (دع البلاد الاخرى) اعني انها ترى بلادها يمزقها الاستعمار الاجنبي ، ولا يقنع بالسيادة والحكم فيها والاستئثار بثروتها ، بل يجعل منها اوطاناً لشعوب اخرى ، حتى لا يكون لها وطن واحد متصل بعضه ببعض ، ويجعل في القطر الواحد دولاً متعددة من ابناء جنسها ولغتها لاجل التفرقة بينهم في الدين او المذهب ، لئلا تكون لها قومية متحدة ، ثم ترى هذا الاستعمار يبغي على دولها المستقلة فينقصها من اطرافها ، بل تغلغل في قلب جزيرتها فجعل وسطها طرفاً .

ثم لا نرى من هذه الامة الكبيرة التي يوجد في بلادها الواسعة وفي شعوبها وقبائلها الكثيرة كل الاسباب والوسائل التي تتحد بها الامم التي منيت بالتفرق والانقسام فتكون امة عزيزة —لا نرى منها— عملاً جدياً منظما لتكوين هـذا الاتحاد ، كما فعلت شعوب الجرمان و بلاد الطليان ، بل لا نرى من جهادها بالمال والنفس بعض ما نرى من جهاد اليهود والارمن والاكراد ، بل نرى بعض المفتونين بعظمة الملك والامارة من اشرافها وكبرائها ، و بعض طلاب الرزق بالوظائف من متعلمي ابنائها ، يستخدمهم المستعمر الاجنبي باموالها في سبيـل استعبادها ، و بهم دون غيرهم ينال كل ما يبغي من القضاء على ما بقي من استقلالها ، ويحول دون كل ما يرجى لها منه بوحدتها .

فالذي ارى ان اوجهه لقلوب اهل البصيرة والاخلاص من المجاهدين في سبيل هذه الامة في محنتهم الحديثة، هو معالجة هذا الداء الاخير من ادوائها قبل غيره ، لأنه هو الذي يتوقف عليه عـلاج سائر الادواء ، فبسلامتها منه سليم لها كل شيء ، وان بقي فيها ، لا يرجى لها شيء ، والسلام على من اتبع الهدى . منشىء مجلة المنار

محمد رشيد رضا

***

لورنس وقبر صلاح الدين

من سرق الاكليل البرونز؟

الذي وضعه الامبراطور غليوم على قبر صلاح الدين سنة ١٨٩٨ اثناء زيارته دمشق ومتى سرق وكيف كان ذلك ؟

وضع لويل توماس ، رفيق لورنس في الثورة العربية ، كتاباً في الانجليزية منذ عدة سنوات اسمه (لورنس في شبابه) طواه من اوله حتى اخره على سيرة لورنس من يوم كان طالباً في جامعة اكسفورد ، الى ان خرج الى بعض بلاد الشرق العربي سائحاً منقبا قبل الحرب العامة ، الى الثورة العربية ، الى ما بعدها بسنوات عديدة .

وتكلم المؤلف في الفصل الثالث والعشرين من هذا الكتاب ، على « هزيمة الترك ودخول دمشق » ، وفي آخر هذا الفصل الفقرة التالية : —

« وعند الغروب مشى لورنس نحو دمشق . ولم تكن عساكر اللنبي قد وصلت اليها بعد . وكان لورنس ، التلميذ الذي لم يتجاوز في سنه التاسعة والعشرين ، والقائد العام لاكبر جيش جيشته بلاد العرب ، خلال الخمسمئة سنة الاخيرة ، سيد العاصمة العربية القديمة . وخرج الناس فملأوا الشوارع من على الجانبين ليروا الشاب الاشقر النحيل ، المرتدي لباساً حجازياً يبدو فيه كانه احد اشراف مكة . واذ ايقن العرب انهم تحرروا من النير التركي ، جعلوا يهتفون باسمه وباسم الامير فيصل هتاف الفرح والسرور . وكانت مسافة طويلة تخترق الشوارع لا اقل من عشرة اميال ، في اقدم عاصمة في العالم ، والجماهير تحيي الانكليزي الفتى تحيات عظيمة لم يقدم مثلها الى احد قبله من الناس . وكان لورنس صاحب الامر في دمشق مدة اربعة ايام . فزار قبر صلاح الدين ، الفاتح المسلم في ماضي التاريخ ، وكان قيصر المانية قد زار هذا القبر سنة ١٨٩٨ ووضع عليه راية من الحرير الاطلس ، واكليلا من البرونز منقوشاً فيه بالتركية والعربية :

« ويلهلم الثاني قيصر المانيا وملك بروسيا تذكاراً للبطل السلطان صلاح الدين الايوبي »

وكان لورنس قد شاهد هذا التذكار المبهرج في سابق زياراته للشام ، وكان قد اغاظه وتشذ الا يرى التذكار على القبر ، اما اكليل البرونز فهو اليوم في مكتب محافظ المتحف الحربي البريطاني ، واما الراية فجلبتها معي الى بلادي » . (١)

اقصر واعجب معاهـدة

عقدت بين فريق من العرب ووافق عليها معتمد بريطاني !

ادارة تحرير « العرب » مستعدة لكي تقدم « العرب » لمدة سنة مجاناً لأي عربي يستطيع ان يجيبها بحسب الشروط المبينة هنا ، عن اسماء موقعي هذه المعاهدة التالية ، وقد عقدت بين فريق من العرب على الوجه المتقدم ، « وحصلت الموافقة عليها في مجلس الحاكم العام سنة ١٨٥٣ » وشروط الاجابة : —

١ — ان تصل حاوية لاسماء الزعماء الخمسة الذين وقعوا هذه المعاهدة .

٢ — ان تكون الاجابة تامة فاذا كانت دون ذلك فتقدم « الجائزة » للذي اجابته اقرب الجميع الى الصحة .

٣ — اذا وجد ان هناك اكثر من اجابة صحيحة ، تقدم « العرب » للمجيب الذي وصل جوابه اولا .

٤ — ان تصل الاجابة قبل ٣٠ ايلول ١٩٣٢ وهذه هي المعاهدة : —

المادة الاولى : انه من هـذا التاريخ ٢٤ رجب ١٢٦٩ وفق ٤ مايس ١٨٥٣ ، والى ما شاء الله ، حصل الاتفاق على وضـع حد تام للمقاتلات والمحاربات البحرية بين رعايانا والداخلين في رعايتنا ، وعلى ان تكون بيننا مسالمة بحرية تستمر بيننا نحن موقعي هذه المعاهدة مادمنا احياء ثم بين اولادنا من بعدنا الى ما شاء الله .

المادة الثانية : انه اذا حصل — لا سمح الله — اي اعتداء في البحر من رعايا فريق منا او من الداخلين في رعايتنا ، على احد من رعية فريق آخر او املاكه اوامواله ، فنحن الموقعين على هذه المعاهدة نبادر الى تأديب المعتدي ونأخذ للمعتدى عليه تعويضاً كافياً عند اطلاعنا على واقعة الحال .

المادة الثالثة : انه في حال وقوع اي اعتداء في البحر من قبل احد المشتركين معنا في توقيع هذه المعاهدة ، على احد من رعايانا او ممن هم في رعايتنا ، فاننا لا نبادر الى الاخذ بالثأر ، ولكننا نعلم المعتمد البريطاني او الكومودور في (.....) وهو يتخذ التدابير الضرورية للتعويض على المعتدى عليه لقاء ما اصابه من عطل وضرر ، شرط ان يثبت ذلك بالبينة الكافية . واننا نوافق على ان امر المحافظة على المسالمة المعقودة الان بيننا جميعاً ، عائد الى الحكومة البريطانية وهي تتخذ التدابير التي تضمن العمل بالمواد المذكورة دائماً . والله على مانقول شهيد وكفيل . التواقيع :

(١) ..... ؟ (٢) ..... ؟ (٣) ..... ؟ (٤) ..... ؟ (٥) ..... ؟

حصلت الموافقة عليه من مجلس الحاكم العام في ١٢ اغستوس ١٨٥٣

---

(١) (العرب) : لا نرى تعليقاً ابلغ مما قاله شوقي .

امن سرق الخليفة وهو حي يعف عن الملوك مكـفنينا

موقعـــــــة حــــــطين

صلاح الدين يستعرض الجيوش يوم الخميس ١٦ ربيع الآخر سنة ٥٨٣ (٢٥ يونيه ١١٨٧) ويفتح طبريا

(بقية المنشور في الصفحة الثانية من الغلاف)

عقد السلطان مجلس شوراه ، فقرر وجوب منازلة العدو مهما بلغت قوته ؛ شجعه على هذا ما رآه من الجيوش التي وصلت من كل جهات المملكة الأسلامية الصلاحية ، فاستعرض السلطان الجيش يوم الخميس ١٦ ربيع الآخر سنة ٥٨٣ (٢٥ يونيه ١١٨٧) ثم تريث حتى صلى الجمعة وابتهل المسلمون الى الله وتضرعوا ، وعبر يوم السبت نهر الاردن جنوبي بحيرة طبرية ، وانما اختار هذه الجهة لما كان بينه وبين صاحبها من الرابطة كما سبق ، واقام جنده الليلة الاولى هـــذه عند الأقحوانة ، وأرسل عيونه لمعرفة موقع العدو الذي تجمع في صفوريا ليرد غارة المسلمين ؛ ثم تقدم السلطان وسار برجاله الى تل كفر سبت على بعد بضعة أميال مـــن جنوب غربي طبرية ليستولي على الطريق ، وحاول في هذه المدة الاشتباك مع الافرنج فلم يتحركوا ، فترك نخبة جيشه تراقب حركاتهم ، وسار هو مع بقية الجيش الى طبرية نفسها في يوم ٢٤ ربيع الآخر (٢ يوليه) وبعد معركة قصيرة استولى السلطان على طبرية ، وامتنعت قلعتها ، ولجأت اليها زوج ريموند هي وأولادها وحاشيتها ، ومن القلعة ارسلت تستنجد بالملك جوي في صفوريا ، ولو لا هذا الاستنجاد لما تحرك الافرنج ، ولظلوا ثابتين في مراكزهم .

انشقاق كلمة الافرنج :

جمع الملك جوي مجلس امرائه بعد أن وصلته استغاثة زوج ريموند ، واستشارهم فيما يصنع ، فأشار ريموند بعدم الهجوم على المسلمين ، أما امير الكرك هو وجماعة آخرون فخالفوه فيما رأى ، وهو صاحب طبرية وزوجه هي التي تستغيث . رأى ريموند أن ليس هناك ضير على المملكة من ضياع طبرية ، وان المسلمين سيرحلون عنها اذا لم يتقدم الأفرنج اليهم .

على أن رأي ريموند هذا قد جعله القوم موضعاً للريبة والشكوك حتى نسبوا صاحبهم الى الخيانة لسابق عهده مع السلطان وصداقته له وانضمامه الى صفوفه ، والاعتزاز به على قومه .

ظل الفريقان يتجادلان حتى منتصف الليل ، ففريق منهم وهو حزب ريموند يخاف عدد المسلمين الهائل ، وامير الكرك يقول له « لا خوف ولا ضير من كثرة عدده ، فالحطب الكثير تأكله النار» وما زال بالملك حتى استماله اليه ، وبات جوي وهو على نية الهجوم ، وما أصبح النهار حتى أصدر أمره للجيش بالحركة .

علم صلاح الدين بحركة الافرنج فرحل مسرعاً الى جيشه الأصلي الذي تركه يرقب حوادث العدو ، واخذ العدة للموقعة القادمة .

ابتداء القتال في ٣ تموز :

ولم تكد تظهر شمس يوم ٢٥ ربيع الآخر (٣ يوليه) حتى بدأ الجيشان بالحركة ، ولقد كانت عناية الافرنج متوجهة الى قطع خط الرجعة على السلطان وجيشه حتى يحولوا بينه وبين مركز قوته ومنابع المياه لعلمهم أن ميدان القتال يقع في أرض قفرة ليس فيها ما يقوم بمطالب جيش المسلمين كله .

على أن القوم قد ضلوا في اتباع هذه السياسة ، فلم يعرفوا أن السلطان صلاح الدين في حروبه كان يحتاط للأمر قبل وقوعه أشد احتياط ، فما كان ليغفل مواضع الخطر الذي يجوز أن يحدق بجيشه ، كما أنه ما كان ليهمل موارد المياه في بلاد كهذه .

ولقد نسي الافرنج أن عليهم واجباً واحداً في هذا الظرف هو المدافعة وحدها دون سواها ، وأن ليس من حقهم أن يقوموا بهجوم على عدوهم القوي إلا اذا أيقنوا أنهم في مركز منيع ، بحيث يرتدون اليه عند الحاجة .

في هذا اليوم تحرك جيش الافرنج من صفوريا قاصداً طبرية لتخليصها ، وما درى أن السلطان وجنده قد اضرموا النار فيها ، فأصبحت رماداً تذروه الرياح . حاول الافرنج في هجومهم هذا أن ينفذوا الخطط التي رسموها لأنفسهم ، ويقطعوا الطريق على السلطان وجيشه ، ويستولوا على ينابيع المياه ، فكان من امرهم أنهم كلما تقدموا خطوة وقعوا تحت نيران عدوهم ، فلم يثبتوا ، أو تحيط فرق المسلمين ببعض فرقهم وتسوقها الى حيث المعتقلات وحظائر الأسرى .

أضف الى هذا مالاقاه الافرنج من الحاجة الى المياه في ميدان القتال ، وقد كانوا أرادوا الاستيلاء عليها حتى تلحق هذه الشدة بجيش السلطان ، فوقعوا في شر اعمالهم ، وتضاعفت هذه الشدة بتسلط أشعة الشمس عليهم في هذا اليوم الذي يقع في شهر هو أشد شهور الصيف حراً ، ولا شجر يظلهم ، ولا ماء يروي ظمأهم ، فكاد يكون هذا أشد عليهم من جيش المسلمين ، فاضطروا الى النكوص على عقبهم ليدبروا أمراً آخر ، ولم يجد المسلمون حينئذ بداً من أن يثبتوا في مراكزهم حتى يروا ماذا يفعله عدوهم .

(البقية في الصفحة الثالثة من الغلاف)

العرب أمـــــة المســـتقبل

للاستاذ الكبير المجاهد عبد الرحمن بك عزام عضو الهيئة الوفدية بمصر

يتلقى الساسة في المغرب ، و بعض اشباه الساسة في المشرق ، الدعوةَ الى الوحدة العربية بقليل أو كثير من السخرية والأستهتار، على قدر جهلهم بالحقيقة ، وانخداعهم بالمظاهر ، وقد كان امثال هؤلاء الساسة في القرن الماضي يسخرون من الوحدة الطليانية والوحدة الجرمانية بمثل ما يسخرون منه اليوم .

ففي ايطاليا كان وجه الشبه مفقوداً بين « الصقلي » أسمر الأديم اسود العينين نحيف الجسم حاد المزاج وبين « البيومنتي » ناصع البياض أزرق العينين ، ضخم الهيكل ، شمالي المزاج ، كان وجه الشبه بين اقصى الجنوب واقصى الشمال مفقوداً ، وكان تباين اللهجة على نسبة البعد وكان الزعماء والقواد والكهنة والامراء قد جعلوا من ايطاليا جسماً محطماً متناكراً يستعصي على السابك والناصح، فلا يجمعه صهر ولا يؤلفه لين . كانت ايطاليا على هذا الحال قبل تمام وحدتها بعشر أو عشرين سنة ، فكان ساسة أوروبا يسخرون من «مازيني» واضرابه ، ممن دعوا الى الوحدة الطليانية عن ايمان والهام ونفاذ بصيرة .

كذلك كان الشأن في المانيا ، تلك البلاد التي كانت مسرحاً لحرب دينية اهلية دامت اجيالاً ، وخلقت في جنوبها قلعة الكثلكة وفي شمالها عاصم المنشقين على الكنيسة ، الخوارج على السلطة الربانية، الممثلة في مقام البابوية . كانت المانيا بين الكثلكة والبرتستانتية، وما بين هاتين من شيع فريسة الفرقة الدينية ، ثم الفرقة السياسية ، فكان في كل ناحية تاج وعرش ، وفي كل تاج معضلة ، وكان في كل اقليم بيت ، وفي كل بيت مشكلة ، والامة الالمانية بين التيجان والبيوت تحيا حياة الفتنة فلا ينتظم لها عقد .

كانت المانيا على هذا التخاذل ، وكان الداعون للوحدة الالمانية في نظر الساسة الاوربيين قوماً حالمين خياليين ، فلما تهيأت بروسيا لزعامة التيجان المتحدة ، وجاءت حرب ١٨٧٠ ، ظهر ان الحالمين الخياليين أبعد نظراً واهدى سبيلا .

منذئذ لم تستطع اكبر قوى العالم أن ترد المانيا للفرقة وقد ذاقت لذة الوحدة . ذاقت الجاه والغنى والامن ، فتألب عليها العالم . تألبت ٢٨ دولة في الحرب العامة فلم تستطع ان تحيي ما قضت عليه الوحدة من السخائم الدينيـة أو السخافات الطائفية . لم تستطع بريطانيا ، ووراءها خمس الدنيا ، ولا الولايات المتحدة ووراءها قارة ، ولا فرنسا ولها من القوة والملك ما لها ؛ ولا روسيا تعبىء في زحف واحد ١٢ مليوناً من الجنود ، ولا العنصر الاصفر ممثلاً ربع البشر . لم يستطع هؤلاء جميعاً أن يمزقوا المانيا بعد اربعين سنة من اتحاد شعوبها .

وقد كان هذا الاتحاد قبل وقوعه حلماً وخيالاً عند الساسة الأوربيين .

هذان مثلان في التاريخ الحديث يجب أن يعيها العرب . ويجب على دعاة الوحدة العربية أن يضعوهما نصب أعينهما . وأن يتخذوا منهما القدوة والعبرة . وليس العرب في العالم أقل شأناً من الجرمان ، ولا بالطبيعة من الطليان ؛ ولا من جهة العدد ، ولا المميزات الاخرى .

فقد اختص العرب بنصف دائرة البحر المتوسط ، ويطلون على المحيط الهندي من ناحية والأطلسي من الناحية الاخرى . والعنصر العربي في اقاليم معظمها معتدل ، وأرض غنية بالنبات والحيوان والمعادن ، فيها ثلاثة أنهار من أعظم أنهار الدنيا ، ومنابع للغاز من اغناها ، ومناجم للمعادن على اختلاف انواعها ، وهو عنصر اهل لأستثمار ثروات أرضه ، وكفؤ لاخراج حضارة مادية بجانب الحضارة المعنوية التي امتاز بها من قبل .

والعنصر العربي فوق ثراء أرضه وكثرة عدده — له على العموم عدة العزيمة والنشاط والجلد والمغامرة .

ووحداته المكونة له ، سواء في آسيا أم في افريقيا ، لا تزال فتية لم تمسسها الشيخوخة ، فجميع شعوبه في عنفوان الصبا غير منهوكة ، بترف ولا مصابة في أبدانها أو عقولها ، بشيء من امراض الامم القديمة . فان العنصر العربي مع أنه من العناصر القديمة التي مدت العالم بحضارات عظيمة ، قد انتفع بانتشاره وتجوله فهيأ له ذلك الامتزاج بشعوب سوداء وأخرى تغلب عليها ودمجها في ذاته ثم هضمها واستوى الى اصله ، فأمدته بفتوة وحيوية لا يتمتع بها شعب من الشعوب القديمة . ولا شك في أن الوحدة العربية تحت الظروف الحديثة ستبرز العنصر العربي متهيئاً بقوى جديدة ومميزات مضافة الى تلك التي كانت له في ظهوره الاول على الرومان والفرس وأمم المشرق والمغرب منذ ثلاثة عشر قرناً .

(البقية في الصفحة ١٦)

نظرة الى الماضي القريب

للاستاذ الكبير احمد عزة بك الاعظمي

دخلت سنة ١٩١٧ وكانت الحرب الكونية قد اشتدت وطأتها، وأناخت على الامم باثقالها، وكانت كل امة من الامم المتطاحنة تنادي في السر والعلن :

ربنا افرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا .

في تلك الايام المحفوفة بالمكاره، وانا بعيد عن الوطن، وقعت في يدي صدفة احدى الصحف العربية التي محا اسمها من الذاكرة مرور الاعوام، فرأيت فيها باحرف بارزة هذه الفقرات :

« قضي الامر في العراق وسقطت بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين ومباءة مجدهم وعنوان فخرهم، واستولى البريطانيون على منبت اثلة المنصور والمهدي وهرون الرشيد والمأمون، وموئل العلماء والشعراء والادباء في عصر الشرق الذهبي .

« اي ذكرى تهيج في خاطر العربي اذا ذكر اسم بغداد والزوراء ودار السلام ؟ بل اي مجد يتجلى لعينيه عند سماع اسمها من دولة عظيمة الاركان، متينة البنيان، قامت على العدل والنظام والعلم والامان، وشعب ناهض ناشط لطلب العلم واتقان الصنعة وترويج التجارة وتوسيع نطاق الزراعة وبسط السيادة، واضاءة مصباح العلم لتمزيق ديا جير الظلام . بغداد دار العلم والمجد وبغداد مقر العظمة والثروة وبغداد عاصمة العرب وقاعدة الشرق .

« هذا ارث مجيد ظل بيد الشرقيين اثنى عشر قرناً شاهداً ناطقاً لعظمة اسلافهم يناوح خرائب بابل واثار نينوي حتى صار امره الى الاتحاديين فضاع منهم كما ضاع سواه، وصارت بغداد في يد من لا يعرف قيمتها ويقدرها حق قدرها .

« هذا ميراث العرب اخذه الاتحاديون كما يأخذ الصبي الكرة وقذفوا به كما يقذف بها فافلت من يدهم وهم يسيرون الجيوش الى بلدان اوربا فاتحين، وثغور تركيا وكبار مدنها تسقط الواحدة بعد الاخرى . هذه سنة الله في خلقه، وقد سخر الاتحاديين لانفاذ مشيئته وانزال قضائه »

قرأت هذه الفقرات مراراً وانا لم املك نفسي من الجذل الذي استحوذ على مشاعري . اذ اهاجت بي الذكرى، الحنين الى تلك البقاع العزيزة التي اقضتها الخطوب وامضتها النوب . فقلت وافرحتاه فقد آن لبغداد ان تسترد ما سلبته يد الاغيار من محاسنها التي كانت غرة في جبين الدهر .

وفي تلك السنة نفسها ارسلت انكلترا مذكرتها الى روسيا التي طلبت من دول التحالف ان تعرف الغاية التي يتوخونها من الحرب بعد ان حطمت عرش آل رومانوف، وقد قالت في المذكرة ما نصه :

« انها خاضت غمار هذه الحرب دفاعاً عن كيانها ورغبة في اكراه الآخرين على احترام المعاهدات الدولية . اما اليوم فصارت ترمي الى غاية ثالثة وهي تحرير الامم التي تئن من جور الاستعباد الاجنبي، فانكلترا في هذه الحال توافق على المبادىء السامية التي جاهر بها الدكتور ولسن واعلنتها الديمقراطية الروسية، وهي مستعدة لاعادة النظر في المعاهدات التي ابرمتها مع روسية وسائر حلفائها » .

فهذه التصريحات التي كانت تصرح بها ساسة الادارة والحرب بين آونة واخرى، من انهم لم يخوضوا غمرات المجزرة البشرية الا لتحرير الشعوب المضطهدة، هي التي سحرت الباب الامم الكسيرة الجناح، فأثارت حفيظتها على المستبدين بها، ودفعتها الى المعارك الدموية تناضل عن حقها الذي وهبها الله اياه، وتذود عن قضيتها بايمان صادق لا يأتيه الوهن من بين يديه ولا من خلفه . وكان للامة العربية النصيب الاوفر من هذا الجهاد المقدس .

وقد نشر الجنرال مود قائد القوات البريطانية عندما دخل بغداد، هذا البلاغ المصدر بهذه الكلمات :

« الى سكان ولاية بغداد :

« هذا بلاغي اليكم باسم ملكي والشعوب التي يحكمها !

ان الغرض من حركاتنا العسكرية ان نظهر على العدو فنجليه عن هذه الارض . ومن اجل ذلك فوض الى امر مراقبة الجيوش البريطانية التي تحارب في هذه المناطق مراقبة مطلقة عليا . ولا يحسبن احدكم ان جيوشنا تدخل مدنكم وبقاعكم دخلة الفاتح أو العدو ولكن دخلة المحرر »

ثم بعد ان تفنن في صيغة فقرات البلاغ واستثار حماسة الاهلين ضد الحكم السابق بكلمات رائعة، قال :

« يا اهالي بغداد ! ان الحكومة البريطانية جاعلة نصب عينها ان تسعدكم في تجارتكم وأن تؤمنكم في سربكم بحيث لا تنالكم مظلمة ولا ترقى اليكم همة الفتح . ولا مطمع لهذه في ان تنزلكم على حكم اجنبي، بل غرضها ان تحقق متمنيات فلاسفتكم وكتبكم، فيسترجع البغداديون سابق تراثهم ويتمتعون بباسق ترائهم، ويكون لكم من الانظمة ما يوافق روح شرائعكم ومنية عنصركم الكريم » .

ثم قال :

« لقد استشهد كثير من امجاد العرب في سبيل حريتهم على يد حكماء غرباء من الاتراك كانوا من الظالمين .

ان غاية انكلترا وحلفائها ان لا يذهب دماء هؤلاء العرب وجهادهم باطلاً . بل ان الحلفاء كافة يتمنون للعنصر العربي ان يستعيد ما كان له من المجد والشهرة بين امم الارض . وهو لا ريب منضم من اجل هذه الغاية الى دول التحالف » .

ولما وضعت الحرب اوزارها، وسكنت نأمة تلك المدافع التي كانت ترمي بشرر كالقصر، قرت اعين الامم المنكودة الحظ ولا سيما الامة العربية التي اخذت تبشر نفسها بالنجاة من اجولة الاهوال والمخاوف، ظناً منها ان لم يبق هنالك ما يوقل سيرها للوصول الى محجتها الواضحة ولكن الجشع الاستعماري الذي بلغ اقصى درجاته، اهاب بأولئك الساسة الى نكث العهود ! فرأوا ان الاخير من ذلك اذا ضربوا بها عرض الحائط بعد ان تم لهم الظفر النهائي .

دخل الانكليز العراق فقال قائدهم باسم ملكه :

البقية على الصفحة ١٥

عربي يستصرخ شبابه العرب !

—×—

قطعة فريدة تصور ارقى طراز من الكتابة السياسية

هذه مقدمة الاستاذ اسعد داغر وضعها لكتاب (العراق أو الدولة الجديدة) وافرغ فيها احساس قلب عربي مخلص، زار صاحبه العراق حديثاً .

لا ادري لماذا اخترتني ، دون سائر اصدقائك من رجال السياسة والادب ، لاقول كلمةً في كتاب « العراق او الدولة الجديدة » الذي نقلته الى اللغة العربية لاطلاع قرائها على بعض آراء الانجليز في قضية من قضايا العرب الكبرى ، هي قضية العراق . وقد كنت اظنني آخر من تفكر في تكليفهم الكتابة في مثل هذا الموضوع لاسباب كثيرة ، حسبي ان اذكر منها ان بعض معارفي يرونني شديد التحامل على الاجانب وفي مقدمتهم الانجليز ، وكثير المبالغة في تقدير مزايا العرب ولا سيما العراقيين ، اي انهم يرونني بعيداً عن الحياد في كل ما له علاقة بامتي و بلادي . وانت يا اخي ، مع عروبتك الصادقة ووطنيتك السامية ، عودتنا ان تكون بعيداً عن الغرض في كل ما تكتب، وان تجعل الحقيقة والمصلحة الوطنية فوق كل ملاحظة وكل اعتبار، وكان من حقك ، والحالة هذه ، ان تفعل معي ما يفعله بعض اصدقائي على غير حق .

***

لما كنتُ في بغداد السنة الماضية ، اجتمعتُ على مائدة صديق لي باحد اساتذتي في مدرسة الحقوق بالآستانة ، فقال لي : « اتعرف يا فلان لماذا لم ازرك ؟ » قلت : « انت استاذي ومن واجبي ان ابدأ بزيارتك » قال : « لا — هذا واجب علي انا . ولكنني لم ازرك لانك قادم لاقناع الملك علي بتبوء عرش سورية » . فضحكت وقلت: « صدقت يا استاذ ! المسألة اصبحت متوقفة على قبول الملك علي بالعرش ، وسورية لم تجد رجلاً اقوى حجة مني لاقناعه بقبوله ... »

ولعلّ مثل هذا السبب هو الذي حمل صديقاً آخر لي على تسجيل اسمي في قائمته السوداء . اذن ، يا صديقي ، كان من حقك انت ايضاً ان تأخذ باقوال الناس عني ، ولا سيا في موضوع يتعلق بالعراق وانجلترا ، ولكنك لم تفعل لانك تعلم ان الوطنية الشريفة هي التي تحترم غيرها ، وان الوطني لا يكون وطنياً بالكلام ، بل لا بد له من صفات كثيرة يتحلىّ بها ، ومن جملتها اعطاء كل ذي حقٍ حقه ، واحترام من هو جدير بالاحترام .

وانا لم اعرف في العالم شعباً اجدر بالاحترام من الشعب الانجليزي. فهو مثال الوطنية ، ومثال المثابرة والثبات والاقدام والاعتماد على النفس. الم نرَ منه في الحرب العظمى اعجوبةً من عجائب التاريخ ؟ لقد خاض غمار تلك الحرب بجيشٍ من المتطوعة لا يزيد عدده على ٢٠٠ الف ، كانوا موضوع سخرية الخصوم ، ولكن ما لبث ان قذف في ميادينها بستة ملايين مقاتل كانوا يتسابقون الى التطوع للدفاع عن الوطن ، كأنما هم سائرون الى مرقص او حفلة عرس .

وكان ما تحمله هذا الشعب ، نساءً واطفالاً وشيوخاً من ضروب الحرمان ما يعجز القلم عن وصفه ، ولا سيا بعد اعلان الحصر البحري على الجزر البريطانية . اجتمعت في سنة ١٩١٧ في دار صديق لي بسيدة انجليزية متقدمة في السن ، كانت قد وصلت حديثاً الى القاهرة، فجعلت تقصّ علينا ما عانته من اهوال الطريق الذي كان مملوءاً بالغواصات الالمانية . ولما سألتها لماذا تركت انجلترا واستهدفت الى هذه المخاطر ، اتدري بماذا اجابت ؟

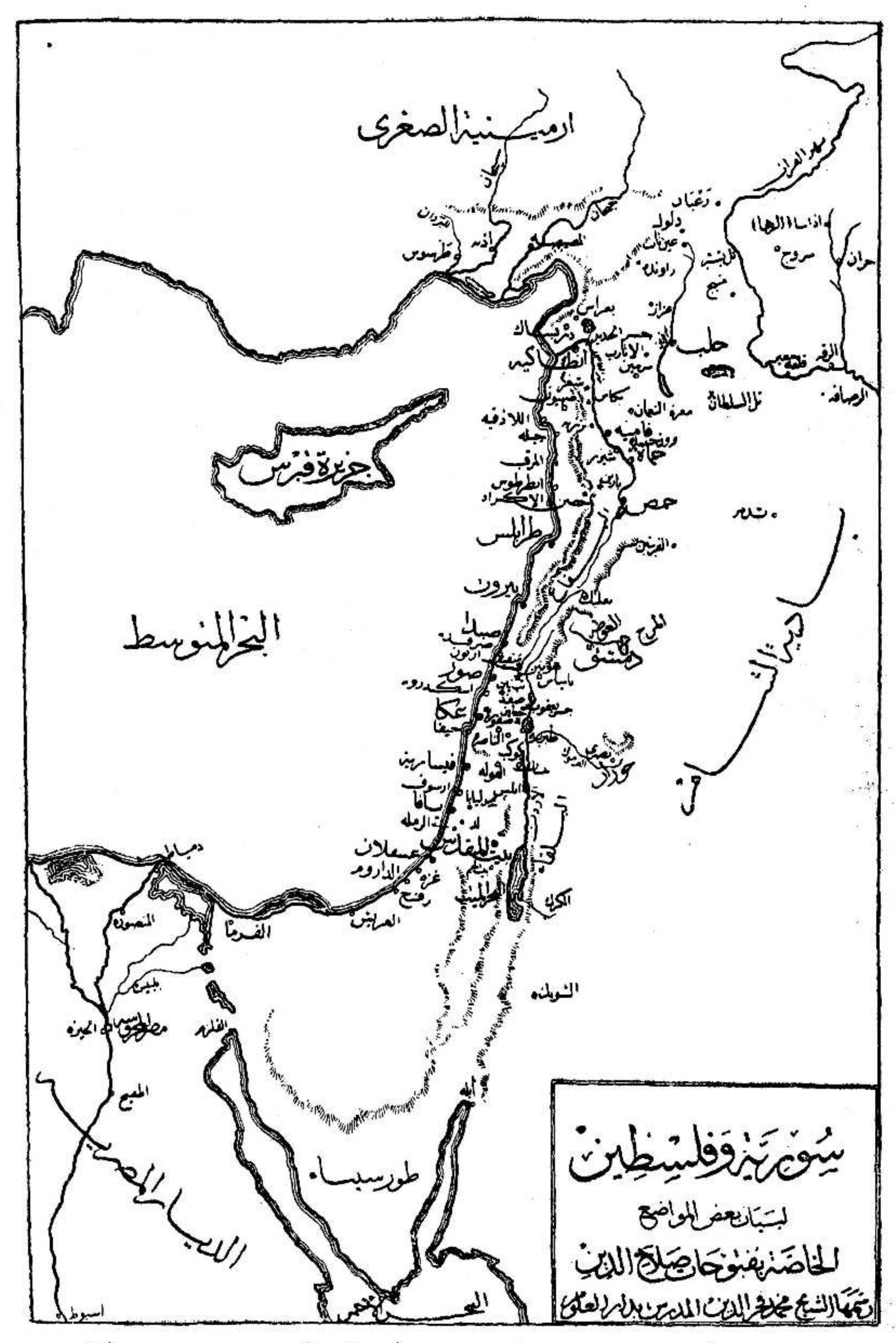
قالت : « لم يعد في طاقتي ان اخدم امتي فلا اقل من ان اوفر لها غذائي (١) » . فيا لها من وطنية سامية تنحني امامها الرؤوس اجلالا واحتراماً !!

ثم ان ما رأيناه اخيراً من تكاتف الاحزاب الانجليزية وتعاونها على تأليف الوزارة القومية ، ومن تسابق الامة نساء واطفالا وشيوخاً وشباناً ، الى تقديم ما لديهم من الحلى والآنية الذهبية لتعزيز التغطية في بنك انجلترا ، ومن الارتياح العام الذي قوبل به تحويل قرض الحرب ، كل ذلك وما شاكله يدل على ان الشعب الانجليزي لم يسيطر على ثلث الكرة الارضية بالسحر ، ولم ينشيء هذه الامبراطورية الضخمة بالمخاتلة والرياء ، ولم يبلغ هذه المكانة السامية التي بلغها في العلم والسياسة والاقتصاد بالخطب والكلام ، بل بمؤهلات وصفات عظيمة لا يسعك ولا يسعني ولا يسع كل وطني إلا ان ينظر اليها

(البقية في صفحة ١٣)

---

(١) كانت الغواصات الالمانية اعلنت الحصر البحري على انجلترا قاصدة تجويعها .



سورية وفلسطين . حطين مشار اليها بسيفين متقاطعين

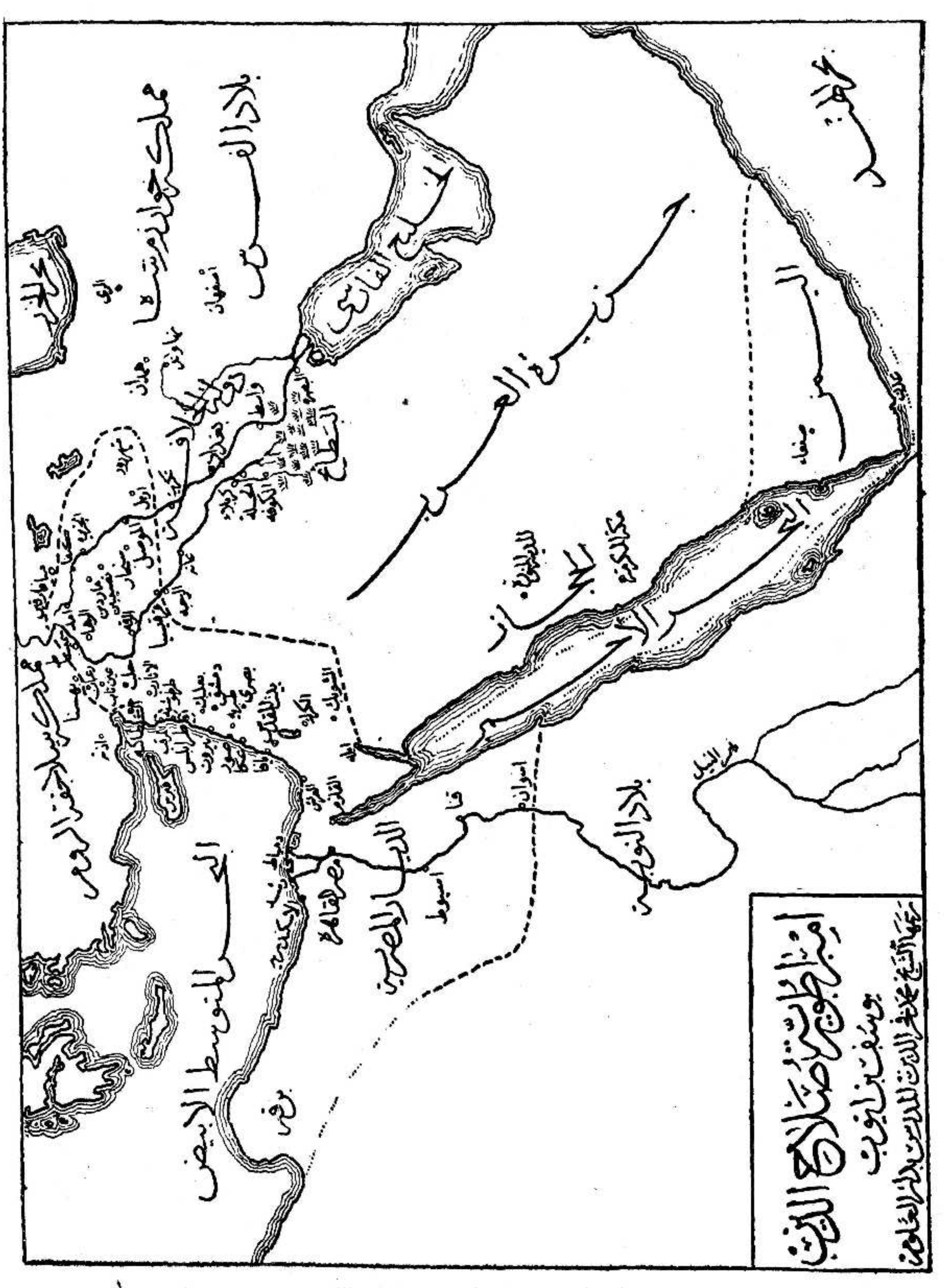
ذكرى يوم حطين - « العرب »



السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب

مخرج الاجانب من سورية وفلسطين

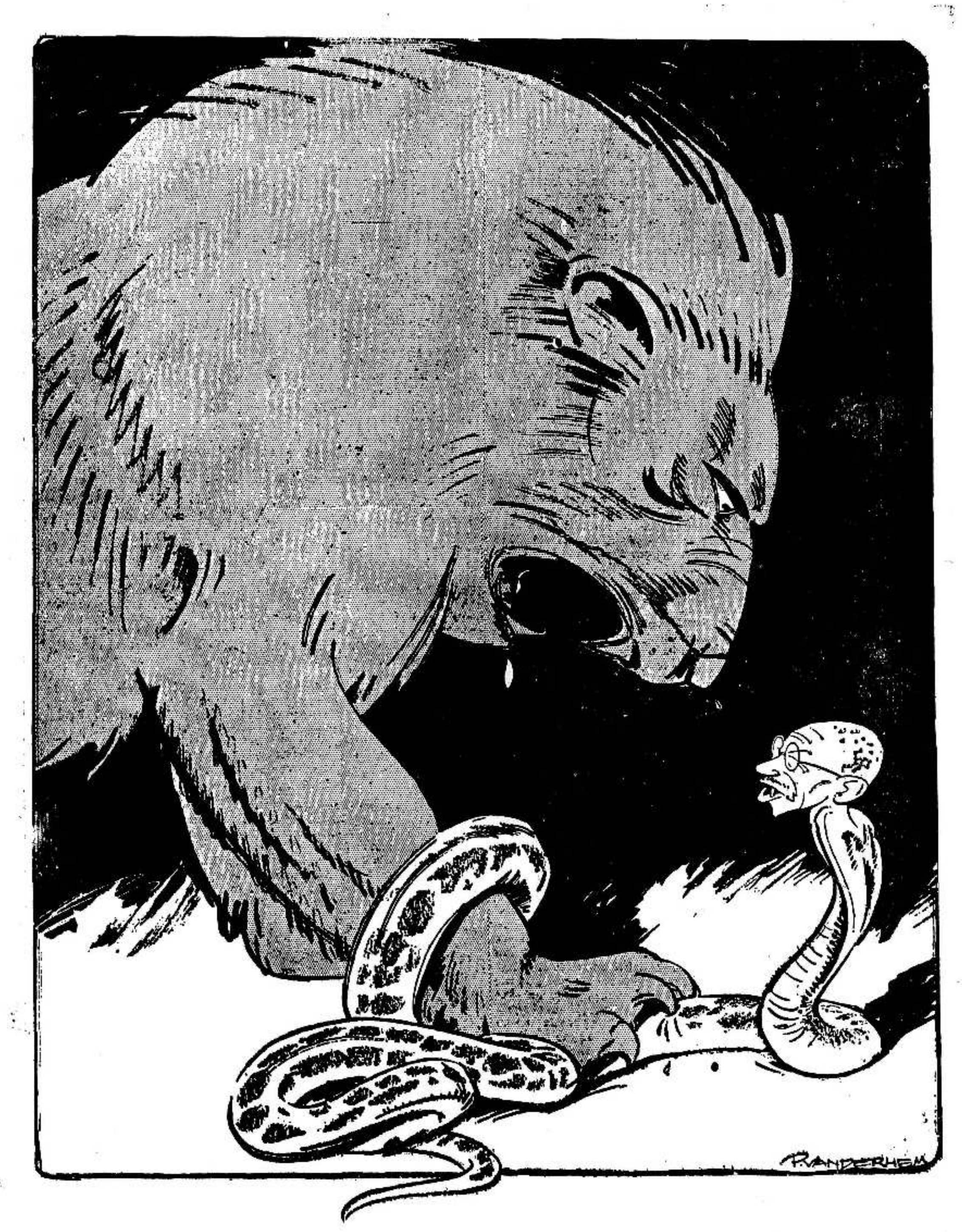
ولد بمدينة تكريت سنة ٥٣٢ ه ١١٣٧ — ١١٣٨ م . وتوفي يوم الاربعاء ٢٧ صفر ٥٨٩ ه ٤ آذار ١١٩٣ عن ٥٧ سنة



امبراطورية السلطان الغازي الفاتح فى سبيل الله

صلاح الدين يوسف بن ايوب

ذكرى يوم حطين — « العرب »



الاسد البريطاني وافعى الهند

علي تلوّت الافعى فهل لي　　　من الافعى ونكزتها نجاءُ

(شوقي في كليوبطرة)

بالاجلال والاكبار ، وان يتمنى مثلها لامته ، بالرغم مما يصحبها من عيوب ومساوىء .

والعيوب التي تراها في الانجليز قد يكون معظمها من مزاياهم ، بل من اسباب عزهم ومجدهم . فنحن ننتقد برودتهم وعدم تأثرهم بالعاطفة ، ولكنهم بهذه البرودة ، او رباطة الجأش ، قد ملكوا العالم . وننتقدهم لانهم يحترمون القوة قبل كل شيء ، ونحن نعلم انهم لو لم يحترموها لفقدوها كما فقدها غيرهم من الشعوب وفقدوا كل شيء معها . وننتقد جشعهم الاستعماري وتفننهم في ظلم الضعيف وارهاقه متجاهلين طبيعة البشر ومقتضيات العمران :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

وليست « العلة » التي تحول دون الظلم سوى القوة على اختلاف مظاهرها واشكالها . فكن قوياً تأمن عاقبة الظلم ، وتنعم بالراحة وتكن محترماً مهوباً نافذ الكلمة عزيز الجانب .

وأنا يا عزيزي ، لو كنت انجليزياً لرأيت كل ما فعله ويفعله الانجليز وغيرهم من الشعوب المستعمرة حقاً وعدلاً . تقول انهم قطعوا عهوداً للعرب لم يبروا بها . فمن هم هؤلاء العرب الذين قطعت لهم هذه العهود ؟ هل لديهم جيوش واساطيل ؟ وهل هم اقوياء بالمال ؟ هل هم متحدون على الاقل ؟ اذا لم يكونوا على شيء من القوة والاتحاد فكيف صدقوا بالوعود وباي حق يطلبون البر بها ؟ ومتى كانت الامة التي تريد الحرية والحياة تعتمد على الوعود والعهود لتحقيق ارادتها ؟

فانت ترى يا صديقي ، اني لست متحاملاً على الانجليز ، بل انا شديد الاعجاب باخلاقهم التي جعلت منهم شعباً عظيما واوجدت امبراطورية لا تغيب الشمس عن املاكها . ولكن ذلك لا يمنعني أن انظر الى الانجليزي كانجليزي يهمه قبل كل شيء مصلحة بلاده . وليس الذنب ذنبي ، اذا كان خيالي الصغير لا يستطيع ان يتصور الكولونل لورنس ، او الحاج فلبي — حتى بعد ان صار حاجاً — او غيرهما ، كما اراد او يريد بعض السذج ان يصوروهم لنا ، اقطاباً في الوطنية العربية ، يجب أن ننقش اسماءهم على صفحات صدورنا الى جانب اسماء يوسف العظمة ، وفؤاد سليم ، واحمد مريود ، ورشيد طليع ومن على شاكلتهم من مفاخر امتنا ، وعناوين مجدها ورموز امانيها .

ومع كل ما اشعر به من الاحترام للسر نيجل داودسون ، واضع هذه الرسالة النفيسة عن « العراق او الدولة الجديدة » لصراحته ، وصحة نظره ، وسعة معلوماته ، فمن بواعث فخره ان لا تجد غير الوطنية الانجليزية متجسمة في كل سطر من سطور كتابه ، وان تغطي هذه العاطفة كل عاطفة اخرى . ولا اريد أن اشغل وقت القراء بتصحيح بعض النظريات التي تحتاج الى التصحيح في نظري ، فليس هذا من شأني ، وحسبه ان يكون مخلصاً فيما كتبه ، والعصمة لله وحده.

وانما يهمني أن الفت نظر القراء الى حقيقتين بارزتين في السياسة البريطانية تجلتا في هذه الرسالة باجلى المظاهر ، واوضحتا العوامل الجوهرية التي حملت انجلترا على التخلي عن انتدابها في العراق وهما :

١ — نفقات الجيش وتذمر المموّل البريطاني منها .

٢ — رغبة العراق الصريحة في الحرية ، وغليان الشعور القومي فيه غلياناً ادرك الانجليز انه لا يهدأ إلا بالاستقلال .

فالعراق اذن ، لم يسر في طريق التحرر بدافع من انجلترا ، تنفيذاً لمبادىء الديمقراطية ، او لحق تقرير المصير ، ولا براً بالعهود التي قطعتها للعرب ، ولا حباً في حرية الشعوب ، وانما خطا هذه الخطوة لأنه ابدى من صدق العزيمة في المطالبة بحقوقه المهضومة ، ما جعل الانجليز يشعرون ان امامهم شعباً حياً ، يأبى الضيم ، ولا يحجم عن التضحية ، في سبيل الاستقلال . « فان ظهور هذه الروح (الاستقلالية) التي من دونها يمسي الاستقلال عديم النفع والفائدة ، بمقدار ما يكون عن غير استحقاق ... قد ضاعف بلا ريب صعوبة العمل الذي تقوم به حكومة جلالته في العراق [1] »

ومعنى ذلك بفصيح العبارة ، ان العراق لم يفتح امامه باب الحرية إلا لأنه دق على هذا الباب بيد مضرجة في اثناء ثورته الكبرى واستمر على المطالبة بتحقيق امانيه لا استناداً الى الوعود التي سمعها ، بل اعتماداً على حقه الصريح في الاستقلال ، وعلى قوة اتحاده ، وبسالة رجاله ، وتحفزه الدائم الى استئناف الكفاح في سبيل حريته .

فاذا كان قارىء هذه الرسالة من ابناء العرب لا يستخلص منها غير هذه الحقيقة ، فحسب السير نيجل داودسون فضلا في وضعها ، وحسبك انت فخراً في ترجمتها ، لانك تكون قد ارشدت الامة الى الطريق الوحيد المؤدي الى الاستقلال ، واقصيتها عن الوهم والخيال ، واقمت لها الدليل القاطع المحسوس ، بشهادة رجل غريب عنها ، على ان الاستقلال يؤخذ ولا يعطى ، وانه لا ينال إلا عن استحقاق ، وان الامة التي تستحقه هي التي تعرف ان تجاهد وان تضحي في سبيله .

للكلام بقية : اسعد داغر



(١) تقرير الحكومة البريطانية الى لجنة الانتدابات . راجع ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ من هذه الرسالة .

لماذا ألفنا حزب الاستقلال العربي في فلسطين

للاستاذ المحامي صبحي بك الخضراء

اذا شددت جوادين الى عجلة ، احدهما يمشي في الساعة ميلين ، والآخر خمسة فالنتيجة الطبيعية لمثل هذا القران لا تعدو واحدة من اثنتين : اما ان يساير القوى الضعيف فتمشي العجلة ميلين ، واما ان يكره القوي الضعيف على السير معه ، فيختل التوازن وتتحطم العجلة .

وسفينتنا الوطنية في فلسطين أشبه شيء بهذه العجلة . فمنذ ان انفصلت عن القضية العربية الكبرى ، وغادرت ميناءها الامين ، تقاذفتها الرياح المختلفة والعوامل المتناقضة ، فمن مد الى جزر ، ومن ورد الى صدر ، وهي تجري في موج من الارزاء كالجبال ، فلا يعلم غير الله أين مرساها ولا كيف يكون منتهاها . قد اختل توازنها واصابها ما اصاب العجلة من الجوادين . واذا رجعنا الى تاريخ القضية العربية الكبرى ، نجد ان العمل فيها قد بني على التكليف ، لا التوظيف ، وعلى التطوع لا الانتخاب. فالذين علقوا على اعواد المشانق ، وألوف الشباب الذين اشتركوا بالثورات العربية المختلفة ، انما اقدموا على التضحية بانفسهم ، بوحي من ضميرهم الوطني ، ودافع من مبادئهم الشريفة ، لم ينتخبهم لذلك منتخب ، ولم يحفزهم اليه حافز . وما زال العمل الوطني في الشام والعراق منبعثاً عن هذا الاساس قائماً عليه، فالثقة الوطنية هنالك لا تشترى بالوجاهات ولا تنال بالمضابط والتواقيع .

اما في فلسطين فقد فعلت السياسات الانتخابية والمضابط فعلها. وقد جرينا دائماً ان نؤلف هيآتنا على اساس الوجاهة والقوة الانتخابية . فكانت النتيجة الطبيعية لذلك حرمان تلك الهيآت من التجانس في مجموعها وأفرادها ، وفي الاخير حرمان الحركة الوطنية نفسها من روح الاستمرار في العمل والكفاح على وتيرة واحدة .

وما زالت هيئتنا الوحيدة الحاضرة ، تتهم بعدم التجانس ، وبأنها فريسة للنزعات المختلفة والعوامل المتضاربة ، وأنها ما تزال تغط في نومها حتى توقظها دعوة من المندوب السامي فيشعر الناس ان لنا هيأة تدعى للمقابلات كما تدعى الهيآت الصهيونية ويؤخذ رأي هذه كما يؤخذ رأي تلك .

وفي فلسطين ايضاً ، حولنا القضية الوطنية من كفاح ضد الغاصب المستعمر ، الى فورات متقطعة ضد الصهيونية . ولو نظرنا الى القضية الفلسطينية من الوجهة القانونية البسيطة ، لوجدنا انها لا تخرج عن كونها قضية اعتداء وغصب لحرية الامة العربية وحقوقها . فالغاصب بين والمغصوب بين . وما الصهيونية الا عرض من اعراض هذا الغصب ومظهر من مظاهره . فلو كانت في البلاد محكمة تنظر في هذا النوع من الدعاوي السياسية لما صحت الدعوى الا ضد بريطانيا العظمى لا ضد الصهيونية . ذلك لانها هي التي حالفت العرب على تأييد استقلالهم ثم نكثت بعهودها لهم . وهي اليوم تحتل هذا الجزء من بلادهم وتحكمهم بقوة الحديد والنار ، فتجعل من بلادهم ملجأ لمتشردي اليهود ووطناً قومياً لهم .

واذا صح هذا — وهو صحيح — فما الذي جعلنا نرجع القهقرى في أصول قضيتنا ، ونحيد بها عن جادة القضية العربية وصراطها المستقيم . ثم اذا كان الاجتماع بويزمن مثلا والتحدث اليه يعتبر خيانة وطنية عظمى ، فما معنى هذه الاحتفالات والولائم تقام للمندوب السامي الانكليزي ، ما معنى هذه الاستقبالات يشترك فيها وجهاء البلاد وأعيانها بالعشرات والمئات . فهل يتفضل واحد من مئات الزعماء والوجهاء ، فيشرح لنا ما الفرق بين ويزمن وبين ممثل الدولة الاستعمارية الكبرى يا ترى؟ وايها الغاصب الحقيقي لحقوق البلاد ؟

الحق اننا حين نتكلم عن قضية وطنية في فلسطين نخدع انفسنا ، ونسخر بعقولنا ، فقد اصبح العمل الوطني مدعاة للهزء ، واقتصر كفاحنا لنيل الحرية على فورات متقطعة ضد «المستضعفين في الارض» فلم يزدنا ذلك الا خساراً وتراجعاً في مطالبنا ، وتوهيناً لقوانا ، واضعافاً لانفسنا بانفسنا ، حتى يئس الناس من النجاح كما يئس الذين كفروا من اصحاب القبور .

هذه الحال التي وصفناها ، هي التي حدت بالذين الفوا حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، وتحدو بالذين يشاركونهم هذه المبادىء والعقائد ، الى القيام بهذه الخطوة المباركة ، وقد قصدت هذه الجماعة ان تعمل قبل كل شيء بضمير راض ووجدان مستريح . وهي قانعة ، انه لا سبيل لتصحيح مركز القضية الوطنية في فلسطين ، واعادتها سيرتها الاولى ، قضية شريفة تكافح الاستعمار لنيل الحرية ورفع شأن الامة العربية ، ما لم يتقدم فريق متجانس من الرجال ، ساعياً للقيام بواجب حمل ما يستطيع حمله من جهاد شريف مشروع في وضح النهار.

فتقدمت جماعة على مبادىء استقلالية محضة ، مقلعة عن الاسلوب القديم. وقال هذا الحزب قوله من انه ليس بسبيل اكثرية او اقلية وهذا الحزب انما يمثل اشخاصه واشخاص الذين يشاطرونه هذه المبادىء الطبيعية التي هي لكل شعب ناهض . بل هي مبادىء القضية العربية الكبرى التي انفقنا عمرنا وسننفق البقية الباقية منه في سبيل نصرتها . فان نحن وفقنا الى جعل هذه المبادىء هي العليا ، فقد ادركنا ما نرمي اليه .والا فقد بلغنا ما علينا . اما اشخاص هذا الحزب فسواء سقطوا في الميدان او حييوا ، فان المهم أن يرتفع شأن القضية الاستقلالية في هذه البلاد ولا تكون اقل شأناً من اخواتها في الشام والعراق .

ونحن نعتقد ان الشعب سليم في بنيانه ، وان في رجالاته

(نظرة الى الماضي القريب)

(بقية المنشور في الصفحة السابعة)

اننا لم ندخل فاتحين بل دخلنا محررين ...!

ولكن العراق رأى بدخولهم من العسف والشدة ، ما لم يره في سالف ايامه . ولما عز عليه من كثرة ما انهال عليه من الرزايا ، ثار على اولئك الناكثين العهود ، يذكرهم بعهودهم ويطلب منهم الحق والنصفة . فكبر عليهم ذلك ، كيف وانهم هم الاقوياء الاشداء يتنازلون لنصفة شعب يرون فيه الوهن والضعف ! ولكن فاتهم ان هذا الشعب مهما كان ضعيف الجانب فهو ذو قوة بايمانه بحقه . ولذلك رأينا أن هذا الشعب الذي استهانوا به قد تقدم بخطوات جبارة ، فاصلى اولئك الاقوياء الاشداء ناراً حامية ، واشتبك معهم في عدة مواقع كانت كفته هي الراجحة . ولما تحقق لديهم ان سياسة القتل والضرب لا تجديهم نفعاً ، بل بالعكس لا يأتي منها سوى اتساع مسافة الخلف ، رجعوا عنها وقالوا بسياسة المسايرة ، وأخذ هذه الشعب الابي باللين والمسالمة ، لكي يترك السلاح ويأوى اليهم . فاعلنوا انهم يرغبون في تأسيس حكومة وطنية يرأسها من للشعب فيه هوى ورغبة . فتأسست الحكومة الوطنية ، وهنالك لعبت اصابع السياسة ما شاء لها أن تلعب ، فاستمالت بعض من لا خلاق لهم من ابناء العراق العاقين ، فقيدت العراق بمعاهدة كان الاحتلال خيراً منها بكثير . وهنا اختفى الحكم الانكليزي المباشر وراء الستار وامسك بكل الحبال المختلفة يحركها كيفما يحب ويشتهي !...

مرت الايام على هذا المنوال ، وتعاقبت على كراسي الحكم وزارات مستسلمة لا تمانع ما يتطلبه الغاصب ولا تعارض ، بل تؤدي له مهمة تخدير الامة عن آمالها ، وتكفيه مؤنة الدعاية الاستعمارية . فثبت قدم الانكليز في هذه البلاد التي اصبحت تئن من جور ابنائها العاقين قبل جور الليالي والايام .

ولا يصح لنا ان نسخط على الانكليز وحدهم على شططهم في سوء الغرض ، بل يجب ان نسخط على ذلك الفريق الذي اخذ يتسارع الى ارضاء الغاصب بحقوق وطنه ويتنافس في تنفيذ مآربه الاستعمارية في بلاده .

وهذا ما اطمع الانكليز فينا عندما رأوا أن بين الذين يقال لهم قادة الفكر ، صدعات في الرأي والهوى . وان عروة الاتحاد قد فصمتها المصلحة الذاتية . وقد اصبح الزعماء يركضون وراء الجاه والثروة ، غير مبالين بأنات الوطن وجروحه .

وانكى من كل ذلك ، ان الذين كانوا يقيمون الدنيا صراخاً على الوطن ويندبون ضياع حقوقه ، ويدعون الناس الى الانضمام حول راية الدفاع عنه ، اصبحوا في مقدمة المستسلمين الخاضعين لكل ما يأمر به الاجنبي الغاصب . وقد نسوا ان في طيات الليالي والايام عظات وعبراً ، وان الدهر بالناس قلب .

ويجب على الذين يريدون القضاء على الشعوب لاشباع الجشع الاستعماري ، ان لا ينسوا أن الشعب العربي ليس كمية مهملة . فان روحه الوطنية لا تزال حية ، وشعوره السامي لا يزال متأججاً ، والامل الى نفسه الوثابة أقرب من اليأس ، مهما بلي بوزراء مستسلمين ، وزعماء مزيفين ، وابناء عاقين ، وامراء مفتونين .

وان اليوم الذي يستصرخ فيه هذا الشعب الابي ، الحق والعدل لقريب انشاء الله ، وهو اليوم الذي فيه كل امرىء بما كسب رهين .

هذه نظرة عجلى ارسلناها على الماضي القريب ، ولنا نظرات نرجئها الى الآتي القريب .

العراق : **احمد عزت الاعظمي**

« لماذا ألفنا حزب الاستقلال العربي في فلسطين »

(بقية المنشور في الصفحة السابقة)

الكثيرين الذين ينصرون هذه المبادىء نصرتنا بل اشد ، فاذا عملنا للقضية الاستقلالية كحزب يمثل عدداً من الرجال ، فاننا نعتقد اننا نعمل باسمهم ونقوم بالواجب المشترك ، ونعتمد على مؤازرتهم وتعضيدهم . ونحن لا ندعي احتكار شيء من الاشياء ، فان في ميدان الوطنية متسعاً للجميع .

وبعد فان من شأن الذين يتقدمون للخدمة العامة ان يتعرضوا للحملات والهجمات بحق وبغير حق ، فنحن مستعدون ان نحمل نصيبنا من ذلك غير وجلين ولا هيابين . فمن آزرنا في امر يعود على مصلحة الامة بالخير فأجره على الله . ومن ظلمنا وتجنى علينا فأنما اثمه على نفسه . وان لنا من قوة الايمان بهذه القضية التى ندافع عنها ما يجعلنا على مثل اليقين بان المبادىء الاستقلالية سيكتب لها الفوز مهما طال الزمن لانها المبادىء الطبيعة لكل شعب يطلب الحياة والحرية .

قال الله تعالى في كتابه الكريم : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

فاللهم اجعلنا من هؤلاء المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه آمين .

عكاء ١٧ ربيع ثاني ١٣٥١

صبحي الخضراء

« العرب امة المستقبل »

(بقية المنشور في الصفحة السادسة)

وسيجد دعاة الوحدة كلما ساروا بدعوتهم الى الامام، وكلما تغلبوا على الاقطار العربية المرتابة ، او المترددة ، ان امرهم ظاهر ، وانهم على بينة منه ، سيجدون انهم يستندون في دعوتهم على حقائق ثابتة ، وانهم يحسبون حسابهم على قواعد رياضية لن تخطىء . سيجدون اولا سيادة اللغة العربية كاملة في العرب والامم المستعربة كسيادة اللغة الالمانية او الايطالية او الانجليزية ، وسيجدون اللهجات مهما اختلفت لا تختلف إلا في استعمال المترادفات العربية ، وان الجميع تربطهم لغة القرآن ، لغة الكتابة والادب .

ثم سيجدون عرفاً شاملاً وادباً متحداً ومزاجاً منسجماً واحداً يرجع الى دين العرب ، او ادب العرب ، او عادات العرب ، فانتشار العنصر العربي من هذه الناحية لم يباعد بين اجزائه ، ولم تتلون هذه الاجزاء بصبغات الامم التي حلت محلها ، بل صبغت الجميع بصبغتها وبقي الطابع العربي على اللسان والسيماء والمزاج ، وانك لتسير في البلاد العربية من الخليج الفارسي الى المحيط الاطلسي فلا تستطيع ان تقول هنا يبتدىء قوم ، ومن هنا يختلف الناس . نعم لو انك قابلت بين اطراف العنصر العربي على حدود فارس وحدود فاس لوجدت رجلين على تباين ، ولكن ما بين هذين الرجلين من التباين يتلاشى شرقاً وغرباً ، وانما العبرة بالمزاج الوسط الذي هو الامة العربية . وهذا الفارق بين الاطراف موجود في كل عنصر وكل امة ، وقد اشرنا الى وجوده في ايطاليا ، وهو كذلك في روسيا من الشرق الى الغرب ، من الشمال الى الجنوب ، من البريتون الى اهل البرينيه. وظاهر كذلك في انتشار العنصر البريطاني .

فالوحدة العربية حقيقة واقعة ، وحقيقة تاريخية ، ودعاتها ابعد الناس عن الخيال وامسهم بالعلم .

وتمزيق الامة العربية الى شعوب وقبائل ليس دليلاً على انحلالها ولا على فقدان حيويتها ، وانما هو اثر من آثار الجهل ، ومظهر من مظاهر الغلبة الافرنجية في الشرق ، ولكنه لا يحول بين ظهور الامة العربية بالمكانة التي يستحقها ظهور عنصر ممتاز بالذكاء والشجاعة والنشاط والجلد والصبر ، وممتاز فوق ذلك بالذوق السليم والنصفة .

ذلك فضلاً عن ثراء ارضه ، واعتدال اقليمه ، فلا يحول بين هذه الامة وبين رسالتها في العالم الا الجهل ، وقوة المستعمرين ، فعلى ابناء العربية ان يقاوموا الجهل وان يستبسلوا في مقاومة المستعمرين ، وهم ان فعلوا لا يخدمون امتهم فحسب ، بل ينقذون العالم بانقاذ الغرب ، ذلك العالم الذي شاخت حضارته ، وتكاد تفلس مدنيته ، ذلك العالم الذي بسطت المادية عليه جناحها منذ ان غربت الحضارة العربية ، ثم ها هي حرب الطبقات تقرب قيامته ، وليس في العالم عنصر يدين بالمساواة ويعلو على المادة كالعنصر العربي ، فاذا ساد ، سادت معه المساواة التامة وهبطت الحياة المادية لتصعد الحياة النفسية . واذا وهب العرب المساواة والحياة للعالم فقد انقذوه مما هو فيه وخلقوه خلقاً جديدا .

فحاجة العرب الى الوحدة لا شك فيها ، وحاجة العالم الى العرب لا ريب فيها ، واذا وجدت الحاجة فترقب ظاهرة — ترقب امة المستقبل ، امة العرب .

« القاهرة » **عبد الرحمن عزام**

***

ومضات

مآدب ! الحلوى ام الذكرى !

يوم « ٢٣ » اغسطس هو اليوم الدامي في فلسطين العربية ، فيه من سنة ١٩٢٩ شبت نيران الاضطرابات واستشهد من ابناء هذه الامة مآت . .

ان بلاداً عربية سيمت خطة الخسف فقالت : « لا » وحملت على الشر فركبت ، صرخت صرختها الجبارة فشدهت عقول المستبدين ...

مضى هذا اليوم في هذه السنة ، فكان المفروض ان تحتفل الامة بذكرى الدم الطليل والجراح الدامية ، وان يقرأ الجمهور في صفحات الصحف سطو ر النقمة من الاستبداد والنعي على المستبدين .

ولكن ماذا جرى في يوم الذكرى ؟

تناول بعض الوجهاء من الوطنيين طعام الغداء على مائدة رب السلطة في هذه الديار المنكوبة بالانتداب .... تناولوه طعاماً هنيئاً وشربوه شراباً مريئاً ، في يوم طاحت فيه الرؤوس ، وزهقت الارواح ، وهريقت الدماء . يظهر ان المندوب عليم بالمثل العربي «اطعم الفم تستح العين» لذلك راح يحشو بعض الافواه التي يظن بأنها هي الافواه الناطقة في البلاد . . وسياسة المآدب اذا افلحت مع فريق من الناس فلن يكون لها مفعول في فريق يحترم نفسه .

يا هؤلاء ! ما اقرب اليوم الذي تقض مضاجعكم فيه انات الشهداء، حين تندمون على ما فرطتم في حق كرامتهم فاخترتم الحلوى واعرضتم عن تمجيد الذكرى . ودعوا المآدب فهذا (موسمها) ولا بد للموسم ان ينقضي . . . باذن الله

(ا . . .)

موقعة حطين

(بقية المنشور في الصفحة الخامسة)

أمر قواد المسلمين جنودهم بالعودة الى خيامهم حتى يصبح الصباح ؛ ولكن الروح المعنوية في جيش الأفرنج كادت تولي الادبار إذ قضى القوم ليلتهم هذه في ظلام حالك ملؤه اليأس والقنوط .

أما حال المسلمين عندئذ فقد يلمحها الباحث ؛ اذ قضوا هذه الليلة والأمل يشجعهم على منازلة الافرنج ؛ واعتقاد الانتصار يقوي عزائمهم ويبعثهم على التهليل والتكبير والاستعانة بالله على الجهاد .

استمرار القتال وموقعة حطين :

أصبح الصباح وانتشرت حرارة الشمس المحرقة ؛ فأعانت المسلمين على الفتك بهؤلاء العطاش ؛ وهجم السلطان على الافرنج هجوماً عنيفاً فرق ركبانهم عن مشاتهم ؛ وتقهقرت فلولهم الى التلال ؛ تلال حطين ، من شدة مالاقوا من التعب والعطش الشديد ؛ وقد أخذ اليأس من قلب فريق منهم بقيادة ريموند كل مأخذ حتى استماتوا في الخلاص من شر ما هم فيه ؛ وتمكنوا من ثلم صفوف المسلمين في ناحية من نواحيها ؛ وولوا منها هاربين غير أن بعض المؤرخين يستدل بهذه الحادثة على خيانة ريموند كا ؛ وقد قضى المسكين نحبه بعد ذلك بثلاثة اشهر . انسحب بقية الافرنج الى تلال حطين ؛ وارادوا أن ينصبوا خيامهم فلم يمكنهم جيش صلاح الدين من ذلك ؛ وكل ما قاموا به هو نصيب خيمة للملك ؛ وفي مكان هذه الخيمة حصلت الموقعة الفاصلة ؛ فقد هجم المسلمون على الافرنج الملتفين حول ملكهم ؛ فتمكن هؤلاء من رد المسلمين مرتين ؛ إلا أنهم عجزوا في المرة الثالثة في مقاومتهم ؛ فما لبثت خيمة الملك أن تداعت أركانها ؛ فانقض المسلمون عليها واخذوا من كان فيها ؛ وهناك عثروا على اشياء مقدسة فأخذوها .

اسر ملك الافرنج وصاحب الكرك واخي الملك :

وعلى أي حال فقد كانت الهزيمة منكرة ، إذ كانت سبباً في سقوط الامارات اللاتينية من أساسها ، وكان يوم ٢٦ ربيع الآخر سنة ٥٨٣ (٤ يوليه سنة ١١٨٧) يوم شؤم على الافرنج في الشام ، إذ أسر المسلمون فيه الملك وصاحب الكرك وأخا الملك وغيرهم من وجوه قومهم وذوي الرأي فيهم ، فلم يبق لهم من يصلح بعد ذلك لولاية امرهم ولم يعرفوا في المدة التي قضوها من يوم أن جاسوا خلال هاتيك الديار الى هذا التاريخ مثل هذه المصيبة الفادحة التي عرضت ملكهم الى الزوال ، بعد أن أسسوه بدماء غالية ؛ وأرواح كثيرة وأموال طائلة .

صلاح الدين يجازي صاحب الكرك :

أقيمت للسلطان صلاح الدين خيمة اجتمع فيها بذوي الرأي من أتباعه وأخصائه ؛ فسجد الجميع لله شكراً على ما أنالهم من نصره ؛ ثم أمر بالاسرى فأحضر له الملك وصاحب الكرك ؛ فأجلسهما بداخل خيمته ؛ وقد أخذ العطش من الملك كل مأخذ ؛ فطلب ماء فأحضر له ماء مثلوج ؛ فشرب إلا قليلا منه ناوله صاحب الكرك ، فقال السلطان حينئذ : « إنا لم نعطه هذا الماء حتى يكون آمناً منا على نفسه » ثم قام وانب صاحب الكرك على سوء صنعه مع قافلة المسلمين ، وتطاوله على مقام النبوة ، ثم ضرب عنقه بيده تنفيذاً لوعده وبراً بيمينه وقسمه وعند ذلك رعب الملك فطيب السلطان خاطره وأمر به فأرسل الى دمشق هو وبقية قومه بكل حفاوة وإكرام .

* * *

ثم عاد صلاح الدين الى طبرية وأراد منازلة قلعتها ، فراسلته زوج ريموند وكانت قد علمت ما وقع بقومها في حطين ، فطلبت منه الامان فأمنها وهدأ روعها ، فخرجت هي واولادها وحاشيتها وأوصلها الى حيث أرادت بكل رعاية .

تقدم صلاح الدين بعد ذلك تقدماً سريعاً في جهات فلسطين والبلاد تخضع له ناحية بعد اخرى ، حتى تم له النصر الاكبر . وما النصر إلا من عند الله . والله اكبر (١) .

(١) ملخصه بتصرف عن (حياة صلاح الدين الايوبي) للدكتور احمد بيلي .

بدل الاشتراك

في فلسطين وشرق الاردن جنيه فلسطيني
في سائر البلاد العربية ما يعادل جنيهاً وربعاً
في الولايات المتحدة خمسة دولارات اماركية
في سائر ديار المهجر ما يعادل الخمسة دولارات

المراسلات

تعنون باسم صاحب « العرب » ص . ب ٤٢٥ القدس
العنوان البرقي « العرب » القدس
لا تعاد الرسائل الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

* * *

(ثمن العدد الواحد بفلسطين ١٥ ملا)

مطبعة « العرب » القدس

حـــديث مســـتعجل

كانت « العرب » تهيأ على مهل ، ومطبعتها تعد اعداداً اوشك أن يتم ، وكان في النية اصدارها في أواسط أيلول المقبل ، فلما رأينا ورأى الخلص الكرام من بني قومنا ، أنه أجدر بهذه الصحيفة العربية الداعية الى الاستقلال ، أن تخرج للناس في يوم مهرجان الذكرى لصلاح الدين ، الذي يقام في حيفا في ٢٥ ربيع الثاني ٣٥١ — ٢٧ آب ١٩٣٢ ، شمرنا عن ساعد الجد في العمل ، واستخرنا الله متوكلين عليه ، واقبلنا نتم اعمالاً ، وننجز اشغالا قد لا يفرغ منها في اسابيع ، وبيننا وبين يوم المهرجان ايام معدودات .

ولما كان من قصدنا ان نجعل العدد الاول يحمل ذكرى بطل الاسلام الفاتح الكبير السلطان صلاح الدين ، وذكرى يوم حطين ، تيمناً وتبركاً ، فلم نستطع والحالة هذه ، ان نجري في اخراج العدد الاول على التبويب الذي كنا نعده « للعرب » لأن تجميل هذا العدد بصورة السلطان الفاتح ، وبمصورات جغرافية وما الى ذلك ، جعلنا نستوفي في المقام الاول مواد الذكرى ليوم حطين .

ويصدر هذا العدد والمهرجان الصلاحي العظيم يقام لاول مرة في التاريخ في ثغر حيفا التي تبعد نحو ستين كيلو متراً عن حطين ، وسنأتي في العدد التالي على وصف هذا المهرجان . والله ولي التوفيق .

عجاج نويهض

صاحب « العرب »

* * *

وكلاء (العرب) فى البلاد العربية

* بغداد — السيد عبد الكريم افندي خضر صاحب مكتبة الشرق

* دمشق — المكتبة العمومية اول جادة الصالحية

* بيروت — السيد محمد افندي جمال صاحب المكتبة الاهلية — شارع البوسطة والحاج عبد الرحمن بموت — باب ادريس

* الحديدة — السيد احمد افندي طاهر رجب

* صنعاء — السيد حسين الحبش

* حيفا — السيد توفيق الزعبلاوي

* يافا — السيد محمد زكي عبده قرب السرايا

